Volume 04, Issue 01,
January-March 2026
PP: 11-21
Open Access on:
www.alimanjournal.com

AL-IMAN Research Journal
P-ISSN: 3006-1261 E-ISSN: 3006-127X
https://doi.org/10.63283/IRJ.04.01/12

# الرموز الخمسة عند رولان بارت في مجموعة «أرض البرتقال الحزين» لغسان كنفاني: دراسة تحليلية

# *Roland Barthes's Five Codes in Ghassan Kanafani's The Land of Sad Oranges: An Analytical Study*

**Dr. Robina Naz[1]*, Dr. Muti Ur Rehman[2]**

*Article QR*

***Article History***

***Received***
**12-03-2026**

***Accepted***
**30-03-2026**

***Published***
**31-03-2026**

***Abstract & Indexing***

**Abstract**

*This study examines Roland Barthes's Five Codes Theory in The Land of Sad Oranges (1962), a short story collection by Ghassan Kanafani. The research aims to identify and analyze the hermeneutic, proairetic, semic, symbolic, and cultural codes within selected stories from the collection. Employing a descriptive-analytical approach and textual analysis, the study investigates how these narrative codes contribute to the construction of meaning and the representation of the Palestinian experience. The findings reveal that all five codes are prominently present in the selected stories and function as significant narrative devices. The stories also reflect major binary oppositions, including injustice and security, displacement and settlement, love and hatred, illusion and reality, poverty and wealth, and innocence and evil. Through the application of Barthes's theory, the study provides deeper insight into the thematic and structural dimensions of Kanafani's narratives. The research contributes to the critical study of Kanafani's works and expands the application of Barthes's narrative theory in Arabic literary criticism.*

**Keywords:**

*Roland Barthes, Five Codes Theory, The Land of Sad Oranges, Ghassan Kanafani, Narrative Analysis, Palestinian Literature.*

[1] *Lecturer, Faculty of Arabic, International Islamic University, Islamabad* ***Corresponding Author** robina.naz@iiu.edu.pk
[2] *Lecturer, Faculty of Arabic, International Islamic University, Islamabad.* muti.ur.rehman@iiu.edu.pk

All Rights Reserved © 2026 This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

**الملخص**

يهدف البحث إلى استكشاف رموز رولان بارت الخمسة في القصة القصيرة **"أرض البرتقال الحزين"** (1962) التي كتبها أحد رواد الأدب الروائي السوري غسّان كنفاني. وتتمحور هذه المجموعة القصصية حول المقاومة الفلسطينية. كان رولان بارت هو الذي من طرح فكرة أن أي رواية أدبية تحكمها الرموز الخمسة الرئيسية. تقوم هذه الورقة البحثية بتحليل القصص القصيرة المختارة نوعيا من خلال تطبيق الرموز الخمسة. ومن خلال التحليل النصي أثبت البحث أن القصص القصيرة تمتلك جميع الرموز الخمسة، وهي الرموز التأويلية، والبروايرية، والدلالية، والرمزية، والثقافية. ويتم اختيار القصص القصيرة المختارة لأسباب متعددة. هذه القصص القصيرة ليست طويلة إلى هذا الحد مما يسهل على القراء لأنها تنشر أيديولوجيتها في حدود كلمات محددة وهي غامضة للقراء لأنها مليئة بالتشويق. وتحتوي هذه القصص القصيرة على الإشارات الرمزية والعناصر اللغوية التي تعكس المعنى اللفظي والخفي والمراجعة الثقافية.

والأهم من ذلك أن تدور القصص حول المفاهيم الثنائية الأساسية للظلم والأمن وللرحيل والاستقرا والحب والكراهية، والوهم مقابل الواقع، والفقراء مقابل الأغنياء، والشعور بالبراءة مقابل الشعور بالشر. كما أن تفسير القصص القصيرة من خلال تطبيق رموز بارت يعطي نظرة ثاقبة لموضوع النص وبنيته. يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي – التحليلي لكشف الرموز الخمسة وفق نظرية بارت في هذه المجموعة القصصية وتكمن أهمية هذا البحث في إلقاء الضوء على القصص وخاصة أنها لم تتطرق إليها دراسة مستقلة وفق منهج بارت، وفي أنه سيوسع آفاق الدراسة النقدية لأعمال غسّان كنفاني.

**الكلمات المفتاحية:** الكلمات المفتاحية: رولان بارت، نظرية الرموز الخمسة، مجموعة أرض البرتقال الحزين، غسان كنفاني، التحليل السردي، الأدب الفلسطيني.

**المقدمة:**

أهمية الموضوع: تعتبر البنيوية "حركة فكرية" نشأت مع عالم الأنثروبولوجيا كلود ليفي شتراوس (Claude Lévi-Strauss) في فرنسا في الخمسينيات. ودارت هذه الحركة الفكرية حول فكرة أن الأشياء تحتاج إلى النظر إليها في سياق الهياكل الأكبر التي تشكل جزءًا منها. ويعتبر الناقد الأدبي الفرنسي البارز رولان بارت (1915-1980) من منظري ما بعد البنيوية. عمل على كتابه الأساطير من خلال دراسة فرنسا الحديثة كعالم أنثروبولوجيا ثقافية. ترى ما بعد البنيوية أن اللغة ليست ثابتة، بل لها طبيعة غير مستقرة. ويمكن أن يكون هناك أكثر من معنى للكلمة الواحدة. لذلك يمكن إعطاء تفسيرات متعددة للنص الأدبي الواحد[1]. يتخلى رولان بارت عن الطريقة التقليدية لتفسير القطعة الأدبية. ويؤكد أن "النص (السرد) عبارة عن كوكبة من الدلالات التي يمكن أن تنتج معاني متعددة من خلال مشاركة القارئ في ظاهرة إنتاج المعنى (بارت 1974)[2]". ولقد توصل إلى نظرية تتضمن خمسة رموز، يمكن من خلالها فهم القطعة الأدبية الواحدة إلى تفسيرات متعددة. تطبق هذه الدراسة رموز رولان بارت الخمسة على مجموعة القصص القصيرة "أرض البرتقال الحزين" لغسّان كنفاني.

**أسئلة البحث:**

تركز الدراسة على الرموز الخمسة التي تتعلق بالكلمات والصور والأصوات والأفعال والأشياء. وتهدف هذه الورقة إلى استكشاف الأسئلة البحثية التالية:

1. كيف يتم عرض الرموز الخمسة لرولان بارت في "أرض البرتقال الحزين"؟
2. كيف تعمل المتعارضات الثنائية في مجموعة قصصية "أرض البرتقال الحزين"؟
3. أي الرموز تم توظيفها أكثر في القصص"أرض البرتقال الحزين"؟

**هدف البحث:**

يركز البحث على هذه الدراسة من أجل استكشاف الرموز الموجودة في القصص القصيرة المختارة لفهم معنى العمل (القصص) وفق نظرية رولان بارت. ومن خلال هذا المنظور، يمكن للقراء أن يدركوا ويستوعبوا الحصول على المعنى الضمني والخفي والثقافي بعمق في القصص المختارة.

**منهج البحث:**

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي - التحليلي. ويتبع التحليل الأدبي الموضح في كتاب بارت. فيتم تحليل القصص القصيرة المختارة للتحقيق في التعارضات الثنائية، والرموز الرمزية، والمراجع الثقافي والألغاز التي تمثل رموز رولان بارت الخمسة.

**الدراسات السابقة:**

أجريت عدة دراسات عن مجموعة القصص "أرض البرتقال الحزين" متمثلة في دراسة المكان والزمان، والبنية السردية، وبناء الشخصية، والقضايا الاجتماعية، منها:

1 – البنية السردية في القصة "أرض البرتقال الحزين" لغسّان كنفاني، رونق لعيفاوي، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، الجمهورية الجزائرية، الديمقراطية، الشعبية.

تناولت الباحثة في هذه الرسالة في التمهيد مفاهيم السرد والبنية، ثم البنية السردية وعناصر البنية ومكوناتها، وفي الفصل الأول قامت بتحليل بناء المكان والزمان، ففي بناء المكان ناقشت الأماكن المغلقة والمفتوحة، وفي بناء الزمان أشارت إلى المفارقات الزمانية: الاسترجاع الداخلي والخارجي، والاستباق الداخلي والخارجي ثم الحركات السردية الأربع: الخلاصة، والخذف، والمشهد الحواري والوقفة. أما الفصل الثاني جاء بعنوان "تجليات الشخصية" وتناولت الباحثة فيه أنواع الشخصيات وعلاقة الشخصيات مع المكونات السردية الآخرى.

2 – القصة القصيرة "أرض البرتقال الحزين" لغسّان كنفاني، دراسة تحليلية اجتماعية أدبية لألان سوينجوود، الباحث: محمد أنعم عروة الوثيق، كلية الآداب وعلوم الثقافة بجامعة سونن كاليجكا الإسلامية الحكومية يوكياكرتا 2017م.

قام الباحث بتحليل مجموعة القصص "أرض البرتقال الحزين" بنظرية ألان سوينجوود، ففي الباب الأول ذكر خلفية البحث وأغراض البحث ومنهج البحث ونظام المنهج، وفي الباب الثاني قدم ملخص القصص القصيرة وأعمال غسّان كنفاني، وفي الباب الثالث أشار إلى إنشاء القصة القصيرة "أرض البرتقال الحزين" (ولد في فلسطين، أصبح لاجئا في الطفولة)، إخلاء عائلته إلى الدول الآخرى، سكب المؤلف حالة اجتماع فلسطين ومشاكلها، سكب المؤلف عن حديقة البرتقال ومشاكلها في هذه القصة القصيرة. وتمثيل اللاجيئين الفلسطينين (هجوم اسرائيل على فلسطين، إخلاء فلسطينيين إلى لبنان، حالة اللاجيئين) والباب الرابع يشتمل على الخلاصة وكلمة الاختتام.

3 - بناء الشخصية في المجموعة القصصية "أرض البرتقال الحزين" لغسّان كنفاني، خضراوي سارة، قوادري عبير، جامعة محمد بوضياف المسيلة، كلية الأداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

الفصل النظري يتضمن مفهوم الشخصية وأنواعها وأقسامها ووظيفتها وأبعادها ثم مفهوم المكان والزمان وعلاقتهما بالشخصية مع الذكر مفهوم الفضاء وأشكاله. أما الفصل التطبيقي يشتمل على الشخصيات الرئيسية والثانوية في المجموعة القصصية وعلاقتها بالمكان والزمان.

4 - القضايا الإنسانية في قصص غسّان كنفاني (أرض البرتقال الحزين أنموذجا)، د. روبينة ناز، محاضرة في كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد.

هذا المقال يشتمل على المقدمة والمبحثين الاثنين والخاتمة. فالمبحث الأول يناقش القضايا الإنسانية مثل الظلم، والوطنية، واليأس، والنقد، والشجاعة، والخوف والحزن. والمبحث الثاني يشتمل على البناء الفني للقصص، والخاتمة تشتمل على أهم النتائج مع قائمة المصادر والمراجع.

هذه هي من أهم الدراسات التي تناولت هذه المجموعة القصصية، ومن خلال الدراسات السابقة، يتبين أن مجموعة القصص القصيرة "أرض البرتقال الحزين" درست من ناحية البنية السردية من حيث الشخصيات والزمان والمكان، وكذلك من ناحية الاجتماعية أما لم يتم تحليلها من خلال هذا المنظور، أي نظرية بارت والرموز الخمسة، وهو ما يبرز أهمية هذا البحث. فيركز هذا البحث على تطبيق رموز رولان بارت الخمسة حول "أرض البرتقال الحزين".

**ترجمة غسّان كنفاني:**

**مولده ونشأته:** "ولد غسّان كنفاني في عام 1936م في مدينة "عكا" بفلسطين. وعاش مع أسرته في حي المنشية في "يافا". وكان والده يعمل محاميا هناك" [3]. عرفت هذه الأسرة "جوا متميزا مليئا بالنضال، مما انعكس على شخصية غسان كنفاني، ومن هذا الجو نهل الحماس والروح الوطنية المغامرة التي كان همّها الأول والأساسي هو الوطن وما يتبلج داخله من محن ومآسي وما يحاك ضده من مؤامرات" [4]. انتقلت أسرة غسّان من يأفا إلى عكا سنة 1947م ثم إلى صيدا، وقد وجد والده صعوبة في العيش هناك، فقرر الرحيل إلى سوريا واستقر في دمشق. ولم تتوقف معاناة العائلة في صعوبة العيش فقرر غسّان العمل لمساعدة عائلته، فعمل مع أخيه في صناعة أكياس الورق، وبعدها عمل في كتابة الاستدعاءات أمام أبواب المحاكم، حتى جاء الوقت ليفتح والده مكتب ممارسة المحامة وحينها تحسنت الحالة المادية للعائلة.

**تعليمه:** إن حياة الكاتب مليئة بالنشاطات العلمية والأدبية والسياسية. وبعد دراسة الابتدائية والثانوية التحق بجامعة دمشق لدراسة الأدب العربي. وبعد حصوله على شهادة الجامعية اتجه إلى الحياة التدريسية، فسافر إلى الكويت سنة 1955م لتدريس في المعارف الكويتية، فشغل في النشاطات التعليمي والصحفي والأدبي، وخلال اقامته في الكويت بدأ الكتابة في الصحف ويكتب تعليقات سياسية باسم مستعار هو (أبو العز) ثم كتب قصته الأولى "القميص المسروق".

وبعد ثورة يوليو 1958م زار العراق واطلع على نظام الحكم فهاجمه في كتاباته. وفي عام 1960م سافر إلى بيروت للعمل في مجلة (الحرية) ثم عمل في جريدة (المحرر) فاستحدث فيها صفحة للتعليقات السياسية الجادة، فتحولت المجلة إلى منبر للإعلام الثوري الذي ينادى بالوحدة الوطنية. كل هذه النشاطات جعلت غسّان محررا ومفكرا وناشطا للقضية الفلسطينية، فذاع صيته بين الأوساط الثقافية.

**الجوائز:** قد حصل على الجوائز عديدة منها: جائزة القصة العربية في العام 1962م، وجائزة أصدقاء الكتاب في لبنان عن روايته (ما تبقى لكم) في العام 1966م، وجائزة اتحاد الصحفيين الديمقراطيين العالميين في العام 1973م، وجائزة اللوتس من اتحاد كتاب آسيا وإفريقيا في العام 1975م، ووسام القدس للثقافة والفنون من منظمة التحرير الفلسطينية في العام 1990م.

**ومن أهم مؤلفاته:**

**الروايات:** رجال في الشمس 1963، وما تبقى لكم 1966، وأم سعد 1969م، وعائد إلى حيفا 1969م. **والقصص القصيرة:** موت سرير رقم 12، 1961م، وأرض البرتقال الحزين 1962م، وعالم ليس لنا 1965م، وعن الرجال والبنادق 1968م. **والمسرحيات:** الباب 1964، والقبعة والنبي 1967م، وجسر إلى الأبد 1965م.

قد استشهد صباح يوم السبت 8 يوليو 1972م، بعد أن انفجرت عبوات ناسفة كانت قد وضعت في سياراته تحت منزله مما أدى إلى استشهاده مع ابنة أخته لميس حسين نجم.

**تطبيق الرموز الخمسة على" أرض البرتقال الحزين"**

يعد رولان بارت من رواد السيميائية والنقاد والمنظرين الأفذاذ في أنحاء العالم حيث فتح آفاقا واسعة وجديدة أمام النقاد والقراء في قراءة النصوص والتحليل النصي والأدب، والكشف عن الدلالات الضمنية. يحاول هذا البحث؛

**الرموز الخمسة عند رولان بارت في مجموعة «أرض البرتقال الحزين» لغسان كنفاني: دراسة تحليلية**، إلقاء الضوء على بعض النماذج التي تجلت فيها الرموز ويقوم بتطبيق هذه الرموز على القصص.

**1 - الكود الهرمنيوطيقي أو الرمز التأويلي: (The Hermeneutic Code)**

يشير إلى الألغاز الكامنة في النص، ووظيفته التأويل والتفسير، ولذلك يعرف بالرمز التأويلي والتفسيري، كما أشار ماركيك إلى هذا المصطلح قائلا: "الهرمنوطيقا هو علم مع نظرية التأويل والتفسير، ويعود إلى الكلمة اليونانية (Hermeneueien) وهي تعني يفسر، يعلن، يوضح، وأخيرا يترجم"[5]. فهي "شفرة تتخذ موضوعا لها كل الوحدات النصية التي تضع اللغز وتصوغه وتبحث له عن حل بعبارة أخرى، وهي من جهة شفرة وضع الرموز والألغاز وحبك استغلاقها، ومن جهة أخرى شفرة تأويلها وتفسيرها وحلها"[6] يناقش هذا الكود (الرمز) عناصر النص الغامضة والتي تثير فضول القارئ لمعرفتها أو فهمها. لذلك يشعر القارئ بالفضول لمعرفة سبب وقوع حادثة أو حدث معين. تتجلى ألغاز متعددة في هذه المجموعة القصصية، فمنها: عنوان القصة القصيرة "أرض البرتقال الحزين" يحتوي في حد ذاته على عنصر الغموض. عندما ينظر القارئ إلى العنوان، يحيره، وتتبادر إلى ذهنه أسئلة متعددة مثل: عن سبب تسمية القصة باسم "أرض البرتقال الحزين". ما هذه الأرض؟ ما سماتها؟ لماذا تتصدر العنوان؟ كما يتساءل القارئ عن نوع القصة، هل هناك عنصر خارق للطبيعة؟ يتم حل اللغز مع تقدم القصة، وحين يستخدم الروائي كلمة: الخنزير؛ "كيف يعطون الخنزير معطفا؟"[7] يتجلى لغزا آخرا في القصة، فيتحير القارئ عندما يفكر من هو هذا الخنزير الموجود في القصة؟ ويثير التشويق، ومن ثم يصبح القارئ فضولياً للتعرف على "الخنزير". تحتوي القصة القصيرة على الكثير من العناصر الغامضة. عندما تبدأ القصة، "الأفق وراء البوابة" يروي الراوي أسئلة التي تدور في ذهنه وتدق في رأسه كالناقوس، يقول: "هل يعود ادراجه الآن مرة أخرى؟ مدّ كفه إلى السلة فقبض على ذراعها بعنف واندفع إلى فوق كأنه يقتلع نفسه اقتلاعا من بحيرة طين"[8]، إنه يجبر القارئ على التفكير في نوع الأسئلة التي تدور في ذهنه. وهكذا تصبح حقيقة أسئلة الرواي لغزا للقراء منذ بداية القصة، لماذا لا يذهب إلى بيته؟ ماذا حدث به؟ ما السبب في التردد؟ وحين يقول: لقد حملت على كتفيّ قدرا قميئا ثقيلا طيلة عشر سنوات طويلة"[9]. يطرح لغزا جديدا وينتاب القارئ الفضول لمعرفة حملا ثقيلا من مدة طويلة. وبينما هو يقول، "الكذب الطويل"[10]. يخطر ببال القارئ الذي يفكر في هذا "الكذب" ووجوده، وعندما يقول "الأيام السوداء"[11]. يذداد شوق القارئ عن معرفة اللغز ، ويحاول التوصل إلى الإجابة لهذه الأسئلة من خلال قراءة القصة، وكلما أحس أنه لا يحصل على إجابة واضحة، أو أن الإجابة ليست وافية بعد، يتوغل أكثر فأكثر في قرءة النص، كما أنه غير متأكد حتى النهاية هل سيخبر أمه عن موت أخته (دلال) أم لا، وهي التي تعني الحياة كلها لأمها. فإن النص متشابك مع الألغاز، وذلك في إطار استغلال المؤلف لعاملي الغموض والإدهاش، اللذين يمثلان دورا بارزا في جذب القاري للنص. وكذلك أسماء الشخصيات والأماكن تخبّي في نفسها ألغازا.

**2 - الكود البرو ايريتيك: (The Proairetic Code)**

يشير الرمز البروايريتيك إلى مبدأ الهيكلة الرئيسي الذي يبني الاهتمام أو التشويق من جانب القارئ أو المشاهد. إذن فهي في الأساس الأفعال التي تخرج نتيجة التشويق أو هي تشتمل على كل حدث يحدث داخل القصة. وينطبق هذا الرمز على أي إجراء يتضمن إجراءً سرديًا إضافيًا. ومن خلال هذا الكود، يكون مركز اهتمام القارئ هو الأفعال، حيث تصبح سلسلة من الأفعال وردود الفعل التي تثير اهتمام القارئ.

فيعكس هذا الرمز التسلسل الزمني في القصة. ويبني منطقًا متسلسلًا للعمل والسلوك في النص. وتحت هذا الرمز تتابع الأحداث، فتبدأ في نقطة محددة وتنتهي في نقطة أخرى[12]، ويمكن للقراء فهم التسلسل الزمني المنطقي للأفعال في القصة من خلال هذا الكود، في حين أن الكود التأويلي يرشد القراء لاستكشاف الميزات الغامضة والمواقف الغامضة والمحيرة في القصة.

تحتوي القصة القصيرة المختارة (قصة السلاح المحرم) على العديد من الأحداث وردود الفعل التي تثير التشويق. تبدأ الأحداث في القصة القصيرة عندما يغلق أبو علي دكانه باكرا بسبب مرضه ويتجه إلى بيته وفي طريقه حين يمر بساحة القرية يرى بعض شباب القرية ورجالها يلتفتون حول شيء ما بصورة دائرية ملتحمة فكان هذا أمر خطيرا. فيذهب إليهم ويرى جنديا بلباس الميدان يصر على الإقامة بالقرية أما أهل القرية يرفضونه. يتساءل القارئ عمّا سيحدث بعد ذلك؟ المشهد يمهد الطريق لأعمال أخرى. الناس يريدون خطف بندقيته لأنه عند ذاك لن يختلف عن البقية ولن يكون ذا ضرر قط. يستشير الجماعة من الذي يتقدم؟ وعندما لم يجب أحدا، يأخذ أبو علي قرارا أنه يخطف البندقية من الجندي، يقول: "ولكن الأمر لم يكن سهلا، صحيح أن السكين الطويلة غير مثبتة في ماسورة البندقية إلا أنها تتأرجح هناك على حزام الجندي وإذا أراد أن يصل إليها فإنه لا يحتاج إلى وقت طويل"[13]. يجري الأحداث، والقارئ يفكر كيف يخطف أبو علي وهو مريض؟ فيقرأ القصة بشوق لمعرفة النهاية، فبدأت المعركة بين الجندي وأبو علي، وأخيرا نجح في خطف البندوقية وهرب إلى بيته.

كان منزل أبو علي يقع على الحافة الغربية للقرية فوق تلة الزيتون وله المسؤولية الكبيرة وهي حماية بيته والقرية من احتلال الضباع الطالبة للدفء في ليالي الشتاء القارص. وهذا ما دفعه وشجّعه للحصول على البندقية حتى يحارب الضباع بالرصاص لأنه مع زوجته يقضي ليالي الشتاء متربصا مع فأسه لقتل الضباع. يقول: "كان بيت أبو علي باب القرية وحدّها الغربي، وفي الأحراش الممتدة تحت تل الزيتون كانت تكثر الضباع التي كانت تزحف إلى القرية إذا ما اشتد البرد في حمأ الشتاء بحثا عن الطعام وربما الدفء"[14]. يهيئ القارئ للكارثة القادمة. ومن الأحداث التي تثير استغراب القارئ هو خطف البندقية من الجندي وهروبه، وعدم وصوله إلى داره. كانت الأحاديث تدور حول أبي علي.. أين ذهب؟ ماذا حدث له؟ هل ذهب إلى قرية أخرى فباع بندقيته؟ قُتل ودُفن دون أن يعرف الناس؟ فإنها تنبه القارئ إلى أن شيئًا فظيعًا على وشك الحدوث، وتثير شوق القارئ إلى قراءة القصة. ففي طريق إلى داره فجأة يعترض طريقه شبحان، وطلبا البندوقية منه، فوقف ورفض ورجع إلى الوراء وعرفهما، لكن تقدم أحد الرجلين فامسك به من عنقه، وكانت القبضات تشد على عنقه وذراعه بلا رحمة، وأحس بأن لا مناص. وبعد متابعة القصة يلاحظ القارئ أن نهاية القصة تشير إلى موت أبو علي الذي خطف البندقية من الجندي لأمن البلد رغم مرضه، ولكنه قُتل بلا رحم.

**3 - الكود الثقافي: (The Cultural Code)**

ويُعرف أيضًا بالرمز المرجعي[15]. وبارت يقيدها بعنصر الأخلاق والمعرفة وغيرهما مما يشير مباشرة إلى سلطات ثقافية وتفكير شعبي.[16] ويشير إلى العناصر التي تعطي المعرفة المشتركة. ويتعلق الأمر بتلك الرموز الثقافية المرتبطة بالتقاليد والأمثال والأقوال الشعبية بمختلف أنواعها. يحتوي "أرض البرتقال الحزين" على عدة مراجعة ثقافية. وهناك

العديد من الكلمات والأسماء والأماكن التي تشير إلى المراجع الثقافي؛ وتشير إلى المقاومة الفلسطينية، وتظهر ملامحها في متون القصص بأكملها في أشكال مختلفة على سبيل المثال:

"جندي أجنبي بلباس الميدان الكاملة معلقا على كتفه بندقية جديدة"[17]. "وانفتح رشاش ثرثار فزرع في الغرفة رصاصا كالمطر"[18] "زوروا مخيمات الفلسطينيين قبل أن ينقرضوا"[19]. "وببساطة شديدة رفعت اليهودية مدفعها الصغير، وصوبته إلى رأس فاطمة.... مدلى رأسها إلى الأمام، ونقاط من الدم تتلاحق هابطة خلال شعرها الأسود إلى الأرض البنية الساخنة"[20]، فيظهر من كل هذه العبارت اشارات إلى المقاومة الفلسطينية. مثلاً:

دخل جنود اليهود (الرملة) فأوقفوا الناس على طرفي الشارع أمام شمس تموز، وطلبوا منهم إلى ارتفاع أيديهم متصالبة في الهواء وفتشوا عن حلى العجائز والصبايا وانتزعوها منهم بعنف وشراسة. ومرت مجندة يهودية بأبي عثمان[21] وتبعث ضاحكة بلحيته، تقف معه ابنته فاطمة. فرفعت اليهودية مدفعها وصوبته إلى رأسها وطلقت ثلاث طلقات في رأسها. أشار الكاتب إلى هذا الظلم قائلا: "ونظرت إلى فاطمة، مدلى رأسها إلى الأمام، ونقاط من الدم تتلاحق هابطة خلال شعرها الأسود إلى الأرض البنية الساخنة"[22].

قد قتلت مجندة يهودية فاطمة، وبعد قتلها جلست أمها العجوزه على الأرض وكانت يائسة إلى آخر حدود اليأس وتبكي بحزن شديد، فتوجّه إليها جندي يهودي وأشار إلى الوقوف ولكنها لم تقف، فرفسها بقدميه، وهي سقطت على ظهرها وينزف الدم من وجهها. أشار الكاتب إلى هذا الظلم أنهم قتلوا زوجة أبي عثمان بعد قتل ابنته يقول: "يضع (الجندي) فوهة بندقيته في صدرها، ويطلق رصاصة واحدة"[23].

فذهب إلى أهله ليقابل أمه وأولاد أخيه قبل مغادرته إلى امريكة، وعرف هناك أن ابنة أخيه ذات الأعوام الثلاثة عشر في مستشفى غزة. وأصابت جروحا قاسية ومؤلمة وقد ساقتها مبتورة من أعلى الفخذ، يقول الكاتب: "وأشارت إلى ساق مبتورة من أعلى الفخذ"[24]، فهي فقدت ساقتها تحميا اخوتها الصغار من القنابل واللهب ويمكن لها أن تنجوا بنفسها أن تهرب ولكنها ما هربت. فغير رأيه وأراد أنه سيبقى في غزة ولن يبرح أبدا يقول: "لقد غيرت رأيي، فأنا لن اتبعك (إلى حيث الخضرة والماء والوجه الحسن) كما كتبت، بل سأبقى هنا، ولن أبرح أبدا"[25].

تحتوي القصة على عدة مراجعة ثقافية تشير إلى الحرب والقتال؛ وعلى سبيل المثال، كلمة "الجندي" تسلط الضوء على الثقافة الفلسطينية. وأسماء الشخصيات – أبو عثمان، أبو علي، إبراهيم، فاطمة، مريم، ناديا، الرملة، القدس، غزة كلها تمثل مراجعة ثقافية، وتلفت الانتباه بشكل خاص إلى الثقافة الفلسطينية وتقاليدها. علاوة على ذلك، فإن كلمات مثل ساقة مبتورة، وفوهة بندقيته، والمخيمات، ورصاص كالمطر، والأبطال، والمعركة، وبارود، والقنابل تحتوي على مراجعة ثقافية فلسطينية ، وبمعنى آخر ثقافة الرعب والخوف تهيمن على القصة.

في القصة القصيرة، كل الأحداث تشير إلى الحرب والصراع، ويرى القارئ الأحداث من خلال عيون الشباب الفلسطيني والنساء والأطفال اللاجيئين، وهو يلمح إلى حالة اضطهاد الناس في الفلسطين في حياتهم اليومية ويمثل أبو عثمان التفكير النموذجي للرجال في المجتمع الفلسطيني، إذ لا يخاف من أي التضحية ولا يريد أي ثمن إلا أن يدفن في مقبرة الرملة الجميلة المزروعة بالأشجار الكبيرة، "كل رجال الرملة يعرفون أن أبا عثمان لا يريد إلا أن يدفن في مقبرة الرملة عندما يموت"[26].

بالإضافة إلى ذلك، وبناء على شرح الشخصيات والأماكن أعلاه، يمكن استنتاج أن موضوع القصص له علاقة وثيقة نحو الحرب والصراع واللاجيئن. وفضلا عن ذلك هناك اشارات غير قليلة إلى الطقوس والتقاليد عند الناس.

**4 - الكود السامي، الشفرة السيمي، أو الدلالية: (The Semic Code)**

يُعرف هذا الرمز أيضًا بالرمز الضمني، و"هي في علم الدلالة وحدة موضوعية تنصبّ على فرك صوت الشخص، كما تُفرَك السنابل لاستخراج الحبّ، وتفضل أن تنصبّ على دراسة المدلولات الخاصة بطبائع الشخص في النص"[27]، وعند

جوف هي مجموعة من الدوال الإيحائية التي يمكنها تشكيل حقول التيمات[28]، ووفقا لهذا الرمز قارئ النص يبدع في ذهنه دلالات خفيّة ضمنية لبعض العبارات والكلمات، ثم يقوم بوضع هذه الدلالات مع مماثلاتها التي يلمسها في عبارات أخرى في النص"[29]. ويشير إلى تلك العناصر التي تعطي بعض المعنى الإضافي أو المعاني الموحية. وغالبا ما توجد في التوصيف. ويرتبط هذا الرمز بالموضوع أيضًا، والشخصيات والإعدادات ترشد القارئ إلى فهم موضوع النص. في القصة "الأفق وراء البوابة" يستخدم الراوي بعض الكلمات التي تشير إلى القلق والحزن مثل "لا يمكن أن يكون مرهقا إلى هذا الحد"[30] فكلمة (مرهقا) تشير إلى الشعور الذي يحطمه ويهدم قوته ويدق في رأسه كالناقوس ولا يستطيع أن يتخلص منه. الشاب فلسطيني عزم إلى عودته إلى القدس ليقابل أمه ويخبرها عن موت أخته (دلال)، لكنه شعر القلق الشديد عند وقوفه على سلم الفندق ولا يستطيع أن يقابل أمه ويكشف الحقيقة مرة وقاسية وربما قاتلة أمامها، ويمسح الكذب الطويل الذي يحمله على كتفيه، فرجع من سلم البيت إلى السيارة وغادر القدس.

وبعد مغادرة دلال بأيام قليلة من يأفا انقطع الطريق واستحالت العودة، ودخل اليهود (عكا) فبدا الظلام يطوي عكا، هو ذهب إلى غرفتها وعانقها التي كانت تبكي من الخوف، وفي ذلك الوقت دخل الناس مع أسلحة و"انفتح رشاش ثرثار فزرع في الغرفة رصاصا كالمطر"[31]. وكانت دلال ترتعش في دمها بالخفقات الأخيرة من أنفاسها. قتلت أختها بين يديها، فأحس كأنه فقد كل شيئ. فحمل جسدها بين ذراعيه وانطلق إلى الطريق يرفعها أمام عيون المارة ليستجدي دموعهم كما لو أن دموعه وحدها لا تكفي يقول: "حين فقد أخته...أحس بأنه فقد كل شيئ أرضه وأهله وأمله ولم يعد يهمه أن يفقد حياته ذاتها، ومن هنا مضى يضرب في الجبال، تاركا أرضه، هاربا من القدر الذي لاحقه كالسوط"[32]. دلال كانت فتاة في العاشرة من عمرها، وقد غادرت البيت مع أخيها لأول مرة في حياتها وبعد أيام قليلة انقطع الطريق واستحالت العودة ودخل اليهود عكا وقتلت دلال. فمنذ عشر سنوات كذب على أمها "أنا ودلال بخير طمنونا عنكم"[33].

"تزاحمت سيول من الكلمات في حنجرتها فسكتت وابتسمت ابتسامة باهتة لا معنى لها"[34]. بعد عشر سنوات عند عودة إلى بيته أخذ قرارا أن يحرر نفسه من الكذب الذي حمله وحيدا، ويخبر أمها أن (دلال) مدفونة هناك. وعندما وصل إلى بيته ما وجد أمه من المنتظرين له، بل خالته سألته عن دلال وهو يسأل عن الأم، وتلاقت العيون مرة أخرى لكنهما لا تستطيع الكلام. وعندما قدّم إلى خالتها السلة لأمها، فيها بعض اللوز الأخضر. تخرج الكلمات من المرأة العجوزة: "كانت تحبه" وفي ذلك الوقت كانت خالته تدوّر أصابعها في الحقيبة الصغيرة التي وضعت فيها رداء دلال الأخضر. كان احساس مباشر يصل بين صدريهما.

في القصة القصيرة المختارة، يستخدم الراوي بعض الدلالات التي لها معنى ضمني مثلا "كانت تحبه" تشير إلى موت أمه، و"تزاحمت سيول من الكلمات" تشير إلى الحزن والقلق الشديد و"رصاصا كالمطر" إلى الظلم والكآبة، و"هاربا من القدر الذي لاحقه كالسوط" تشير إلى المصائب التي لا تنتهي. فكل هذه الدلالات تشير إلى الظلم

والمصائب التي واجه الناس حلال الصراعات والحرب وإلى الصورة التي تقدم شعورا باليأس من الحياة.

**5 - الكود الرمزي: (The Symbolic Code)**

ويُطلق عليه أيضًا اسم الكود المضاد. يشبه هذا الرمز إلى حد ما الكود الدلالي ولكن وظيفته أعمق. ويشير إلى تلك العناصر التي تعطي معاني متضادة ولها قطبية. يسلط هذا الكود الضوء على عناصر النص المتناقضة التي يحاول القارئ من خلالها تنظيم الواقع[35]. وهي جميع النماذج الرمزية التي يمكن التعرف عليها بما في ذلك المعارضة التقليدية مثل رجل وأنثى أو نور وظلام[36].

دخل جنود اليهود الرملة وأوقفوا الناس على طرفي الشارع وطلب منهم أن يرفعوا أيديهم متصالبة في الهواء في شمس تموز ليتفشوا عن حلي العجائز والصبايا وهو في عمره التاسعة وأمه تريد أن تحميه من شمس تموز وواقفت أمامه. في تلك الساعة لاحظه أحد الجنود وسحبه من يديه بعنف شديد وطلب منه أن يقف على ساق واحدة وأن يصالب ذراعيه

فوق رأسه في منتصف الشارع الترب وأمه تنتظر باتجاهه وتبكي بصمت يقول: "أمي تحرص علي وضعي أمامها كي اتقي بظلها شمس تموز"[37]. "كانت تبكي بصمت ولكنها في تلك اللحظة ضحكت من خلال بكائها ضحكة صغيرة دامعة"[38] تشير القصة (ورقة من الرملة) إلى الصراع بين الجنود والأم، الأم تحاول أن تحمية ابنه من شدة شمس تموز بظلها لكن الجندي سحبه وأوقفه في منتصف الشارع على ساق واحدة، الأم تفكر لأولادها في شدة الأحوال لكن الحرب والجنود لا تهتم بها وتدمر كل الأشياء حتى تقتل الإنسانية كلها.

و"في قصة أرض البرتقال الحزين" الطفل اللاجئ يشير إلى طفولته ويقارن بين صورتين؛ حياة عائلته قبل الهجرة وبعدها، ويقدم تصويرا للمواقف الأليمة والحزينة التي مرّ بها. يقول "كانت مشاكلنا العائلية قد بدأت ... والعائلة السعيدة المتماسكة خلفناها مع الأرض والسكن والشهداء"[39]، قد اخرجوا من يأفا (أهله) إلى لبنان بعيدا عن أرض البرتقال وصاروا لاجئين، غير قادرين على حل مشاكل أنفسهم، وقضوا الليالي على الأرض وأيامهم بلا عمل، فقد تركوا العائلة السعيدة المتماسكة خلفاهم مع الأرض والسكن والشهداء.

أشار إلى مشاكله بعد الهجرة التي تزداد كل يوم حتى لا يجد في حلها إلا رصاصة في الرأس. أشار إلى قول أبيه، يقول: "اصعدوا الجبل ولا تعودوا إلا في الظهر"[40]. فأخرجهم إلى الجبال حتى لا يطلوبون الطعام، وهم لا يعودون من خوف أبيهم ولو هم جائعون. هم لا يستطيعون الكلام أمامه، ويجب اتباعه عليهم، لأن مشاكل الهجرة أثرت على الصحة النفسية حتى يريد أن يقتلهم ويقتل أنفسه أيضا. كانت الهجرة من أهم الأحداث التي أثرت على حياتهم، هو يسترجع إلى ماضيه ويستذكر وقت هجرته وأشار إلى أثرها على شعوره يقول: "وعندما كنت ابتعد عن الدار كنت ابتعد عن طفولتي في الوقت ذاته، كنت أشعر أن حياتنا لم تعد شيئا لذيذا سهلا علينا أن نعيشه بهدوء..."[41].

تشير القصة القصيرة إلى التناقضات الثنائية وتدور القصة حول صورتين؛ هما قبل الهجرة وبعدها، وكلاهما متناقضتان تمامًا، تتصادم كلاهما حيث أن الأولى سهل لذيد والآخرى ليس كذلك، الأمر الذي يصبح في النهاية غير مقبول بالنسبة له. والحياة بعد الهجرة مليئة بالكراهية والغضب والمشاكل.

**النتائج:**

في الختام، وبمساعدة المناقشة أعلاه، يُظهر "أرض البرتقال الحزين" خمسة قوانين لبارت. يعطي التحليل فهمًا لبنية القصة وموضوعها في بُعد جديد. ويثير النص فضول القارئ من خلال استخدام كلمات معينة وتسلسل الحبكة. **أولاً**، الرموز التأويلية موجودة في عنوان هذه المجموعة القصصية. **ثانيًا**، تم العثور على الرموز البروايرية في العرض والتعقيد والذروة والسقوط والقرار، وقد تم تضمين هذه القصص في بنية الفلاش باك والفلاش للأمام. **ثالثًا**، أن هناك العديد من الإشارات إلى الثقافة والأعراف والتقاليد الفلسطنية. **رابعاً**، نجد الرموز الدلالية من شخصيات أبو علي، وأبو عثمان، وفاطمة، ومريم وأماكن الرملة، والقدس، وغزة. ولذلك فإن موضوع مجموعة القصص هو العلاقة بين الحياة السعيدة والحياة الشقاوة. **خامساً**، الرمز الرمزي الأخير هو رمز موضوع المعارضة الثنائية بين الظلم والعدل أو الظلام والنور. ونتيجة لذلك، فإن "أرض البرتقال الحزين" هو موضوع القصص لأنه أيضًا تعارض بين أرض الحزين والأرض السعيد أو "الحياة قبل الهجرة" و"الحياة في المخيمات".

ويخلص هذا البحث أن المؤلف يخلق توازنًا في مجموعة القصص "أرض البرتقال الحزين"من خلال قوانين بارت الخمسة.

**الهوامش:**

[1] - بارت، رولان، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، مترجم: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط/1، 1993م، ص 12 – 14.

[2] - بارت، رولان، "رموز بارت الخمسة" ، س/ ز، مترجم: ر – ميلر، لندن، دار نشر بلا كويل، 1974م.

[3] - زعرب، صبيحة عودة، غسّان كنفاني (جماليات السرد في الخطاب الروائي) دار مجدلاوي، الأردن، ط/1، 1996م، ص 11.

[4] - بيضون، حيدر توفيق ، غسّان كنفاني (الكلمة والجرح)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/1، 1995م، ص 11.

[5] - مكاريك، ايرنا، دانشنامه نظرية هاى أدبي معاصر، (مهران مهاجر، مترجم) طهران: آكه، 1951م، ص 461.

[6] - كولر، جوناثان، رولان بارت مقدمة قصيرة جدا، مترجم، سامح سمير فرج، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2016م، ص 25 26.

[7] - كنفاني، غسّان، أرض البرتقال الحزين، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت – لبنان، ط/4، 1987م، ص 15.

[8] - المصدر السابق، ص 23.

[9] - المصدر نفسه.

[10] - أرض البرتقال الحزين، غسّان كنفاني، ص 24.

[11] - المصدر السابق، ص 25.

[12] - المطلبي، عزيز يوسف، رولان بارت المعنى الثالث ومقالات أخرى، بغداد، بيت الحكمة، 2011م، ص 13.

[13] - المصدر السابق، ص: 31.

[14] - أرض البرتقال الحزين، ص: 36.

[15] - بارت – رولان، س/ ز، مترجم: محمد بن رافعة البُكري، بنغازي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط/1، 2016م، ص 20.

[16] - ألان ، جراهام، نظرية التناص، مترجم، باسل المسالمة، دمشق، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط/1، 2011م، ص 119.

[17] - أرض البرتقال االحزين، ص 30.

[18] - المصدر السابق، ص 26.

[19] - المصدر السابق، ص 19.

[20] - المصدر السابق، ص 45.

[21] - حلاق الرملة وطبيبها المتواضع وبناديه أهل الرملة بعمّ احتراما وتقديرا.

[22] - أرض البرتقال الحزين، ص 45 .

[23] - المصدر السابق، ص 45 .

[24] - المصدر السابق، ص 62.

[25] - المصدر السابق، ص 57.

[26] - المصدر السابق، ص 47.

[27] - الغذامي، عبد الله محمد، الخطيئة والتفكير من البنيوية إلى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج معاصر، مصر، الهيئة المصرية العامةللكتاب، ط/1، 1998م، ص 68.

[28] - جوف، فانسان، الأدب عند رولان بارت، مترجم: عبد الرحمن بوعلي، اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوذيع، ط/2، 2004م، ص 58.

[29] - بقاع، سامية، (S/Z) (س/ ز) لرولات بارت، قراءة في كتاب، مجلة الآداب واللغات، (1)، 2015م، ص 211 - 212.

[30] - أرض البرتقال الحزين، ص 23.

[31] - المصدر السابق، ص 26.

[32] - المصدر السابق، ص 26.

[33] - المصدر نفسه.

[34] - أرض البرتقال الحزين، ص 28.

[35] - بيتر باري، نظرية البداية، مقدمة للنظرية الأدبية والثقافية، مطبعة جامعة مانجستر، مانجستر، ط/2، 2002م، ص 151.

[36] - ألان، جراهام، نظرية التناص، ص119.

[37] - أرض البرتقال الحزين، ص 43.

[38] - المصدر السابق، ص 45.

[39] - المصدر السابق، ص 77.

[40] - المصدر السابق، ص 80.

[41] - المصدر السابق، ص: 79.